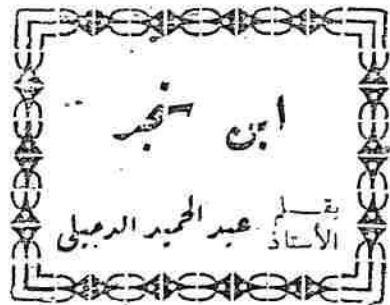


قبل سنوات قليلة في طهران بطلب من حكومة ايران
طبع وبإشراف الاستاذ عباس اقبال كتاب تجارب السلف
 في تاريخ خلفاء الاسلام ووزرائه وملوكه الاقطاع في الممالك
 الاسلامية منذ عهد النبي حتى آخر خليفة عباسي . والكتاب
 هذا من اعم المصادر التاريخية في بابها . انه العالم الاديب المؤرخ
 هندو شاه بن سنجر . وان كان في اللغة الفارسية كتب مهمة
 في التاريخ الاسلامي ولا سيما عن عهد المنول فما بعده ككتاب
 جهانگشا للوزير الكبير عطا ملك الجويني وطبقات ناصري
 لابي عمرو عثمان الذي اطنب فيه القول عن حکام الهند خاصة
 وجامع التواريخ للوزير رشيد الدين الهمداني وتاريخ وصاف
 للخواجه عبدالله وصاف الخفيرة وتاريخ كزبده لحد الله المستوفي
 وروضة الصفا ل محمد بن شاه محمود في مجلدات سبع أتم المجلد
 السابعة حفيده خواند مير وما الى ذلك من كتب يطول تعدادها
 وهذه جميعها مطبوعة . اما المخطوطة بكثيرة أيضاً لا نرى موجبا
 للكلام عنها هنا . ولكني خصصت كلامي
 هنا عن كتاب ابن سنجر . لما حواه من
 مزايا ونكت تاريخية ونصوص نادرة
 لا توجد في غيره ولا سيما في باب تراجم
 وزراء المسلمين منذ العهد البويهي فما
 بعده . وعلى رغم اهمية الكتاب لم يشر
 أول من تنبه لاهميته البروفسور براون في كتب التراجم على
 كلمة واحدة عن المؤلف وقد حاول بعده العلامة محمد خان
 القزويني فلم يثر وبعده جاء الاستاذ اقبال ناشر الكتاب فانتصر على
 ترجمة المؤلف من الكتاب نفسه حيث حوى الكتاب الشيء الكثير
 في مطالبة عن المؤلف وقد نبهني الدكتور الفضال صغاني جواد
 الى ان ترجمة لبعض اخوة المؤلف موجودة في مخطوطة مختصر
 مجمع الاداب لابن الفوطي فراجعت الكتاب وفي صدفه من
 المطالعة فيه عثرت على ذلك الذي سأذكره لك . وقد اعلمني
 الاستاذ احمد حامد الصراف بأنه ترجم الكثير من الكتاب
 الى اللغة العربية وهو يرجو في القريب ان تكمل هذه الترجمة
 واعلمني انه رأى المؤلف ترجمة موجزة في كتاب جيب السير
 الفارسي وعلى رغم طبع هذا الكتاب ليس بمتناول يدي الآن
 لا تاكسد قول الاستاذ الصراف لهذا ساقصر في ترجمتي



للمؤلف على مقدمة الاستاذ عباس اقبال في اول الكتاب مترجماً
 لاغلبها تلك الترجمة التي اخذها من الكتاب نفسه كما قلنا مع
 اضافات وتعليق جمتها من الكتاب ومن مجمع الآداب وعمدة
 الطالب وكتاب الحوادث الجامعة وغيرها
 وقد عرف المؤلف نفسه في اول الكتاب فقال (هو هندو شاه
 ابن سنجر بن عبدالله الصاحب الكيراني . .) ومن كلمة الصاحب
 نعرف انه كان من خدم الصاحب شمس الدين محمد الجويني
 او انه كان مملوكاً له لان المؤلف كان من اتباع هذه العائلة الجوينية
 ومن خدم معها هو واخوته وبقية عائلته وهو طالما يذكر في
 كتابه هذه العائلة بالمدح والثناء والتعظيم فقد ذكر الخواجه
 علاء الدين عطا ملك الذي كان من اتباع اخيه شمس الدين
 وقد توفي علاء الدين سنة [٦٨١ هـ] وقيل اخوه شمس الدين
 الصاحب سنة (٦٨٣ هـ) وقد ذكره في كتابه ص (٣٤٦)
 ومن هذه العائلة الخواجه شرف الدين هارون بن الوزير
 شمس الدين وقد قتل أيضاً سنة ٦٨٥ هـ
 ومنها بهاء الدين محمد بن الصاحب الوزير
 شمس الدين وكان حاكماً باصفهان ومروفاً
 بالسياسة السيئة .

هذه هي العائلة التي كان هندو شاه
 من اتباعها ، وينص في كتابه على انه كان
 في سنة ٦٧٤ هجرية نائباً عن اخيه في كاشان كما في ص
 (٣٠١) وهي المدة التي كان آل الجويني يحكون فيها ايران
 والراق ومن تصريحه هذا يظهر لنا ان الكتاب الف بهاء
 ذهاب هذه العائلة وبعد امارته في كاشان بمخمين سنة .
 ومن كلمة (كيران) نعرف ان المؤلف ينسب لمنطقة
 آذربيجان ، لان كيران كما في معجم البلدان مدينة بين تبريز
 وبيلقان ويظهر من الكتاب ان المؤلف نشأ في ولاية نخبجوان
 ومحمدنا المؤلف في ص (٣٤٧) انه درس في المدرسة المستنصرية
 حيث يقول [. . وفي هذا الوقت كائن هذا الضعيف ما كنا
 في المستنصرية ادرس الطب على ابن قيس النصراني وكان هذا
 على غاية الكبر والصف والعجز وكان شرف الدين الطيب
 ينوب عنه في الجانب الغربي من استاد ويقدم هناك عليهم وكان

يدرس نحو مولانا جمال الدين بن ابرار النحوي . . . واذا
 راجعنا ص (٤٢٦) من الحوادث الجامعة نرى ذكر آ لابن
 ابرار هذا وانه كان مدرسا في المستنصرية سنة (٦٨٦) هـ
 وفي ص (٢٠٠) من تجارب السلف يحدث هندوشاه
 عن استاذ آخر له اسمه شمس الدين محمد بن الحكيم الكيشي
 قال (وقد عمل رسالة بالفارسية في شرح الايات المنسوبة
 الى الحسين بن منصور الحلاج التي منها هذا البيت المعروف :
 اقتلوني ان في قلبي حياتي فها في حياتي ونجاتي في يماني)
 وكان شمس الدين هذا من الحكماء والعارفين ويذكره ابن
 الفوطي في حوادث سنة (٦٦٥) هـ ويقول عنه [انه كان
 مدرسا في المدرسة النظامية ببغداد] ثم بعد ذلك اتصل بيهما
 الدين محمد الجويني حاكم اصفهان ثم اتصل بالخواجه نصير
 الدين الطوسي بالمراسلة ولا ندري حين ذكره هندوشاه في
 عداد اساتذته انه درس عليه في بغداد او في اصفهان ويذكر
 ابن الفوطي وفاة شمس الدين هذا في ذيل ترجمة سمدي
 حيث قال : (. . . توفي سمدي الشاعر المشهور بشيران وفيها
 توفي شمس الدين آل الكيشي) وضمير فيسا يعود الى سنة
 ٦٩٤ هـ وقد اشتبه طابع الحوادث فضبطه بالباء الموحدة
 والصحيح هو الكيشي بالياء ذات النقطتين التحتانيتين .
 ومن المعاصرين له هندوشاه صدر الدين عبد اللطيف المنصري
 ويدعوه هندوشاه بمخدوم مولانا المعظم كما في ص [١٦٥]
 من التجارب .

ومن اساتذته تاج الدين علي بن انجب البغدادي المعروف
 بابن الساعي وينقل عنه في ص (٣٢٠) ومنهم ابن الفوطي
 وينقل عن كتابه مجمع الآداب كما في ص (١٦) ومنهم جمال
 الدين ابو القاسم عبد الله الكاشي المؤرخ وصاحب زبدة
 التواريخ ويلقبه هندوشاه بملك الافاضل وقدمه المؤرخين
 وسمع عنه شفاها بعض الاحاديث . ومنهم الشيخ الكبير
 شمس الدين محمد بن ساوجي كما ذكره في ص (٣٥) ومنهم
 امام الدين يحيى اقتخار البكري القزويني وكانت له سلطة
 ونفوذ في دولة الالخيانية في اواخر المائة السابعة للهجرة .
 واذا امعنا النظر في تجارب السلف نعرف ان صاحبه كان

ذا اطلاع واسع وذوق حسن وكان اديبا فاضلا ومثقا في
 الفارسية قلما يشابهه احد من ادباء الفرس في عصره . ويظهر
 من الكتاب ان هندوشاه اخذ اسمه سيف الدولة امير محمود
 قال وفي حدود سنة ٦٧٤ كان الحاكم في كاشان وقد عين
 وكيلاً عنه المؤلف هندوشاه كما في ص (٣٠١) ولم يظهر من
 الكتاب اشارة لبقية اخوته الذين ذكرهم الفوطي في مجمع
 الاقارب . قال الفوطي كما في صورة النسخة الخطية في مكتبة
 الامير العراقية ببغداد . عز الدين ابو الفضائل دولتشاه بن
 سنجر بن عبدالله الصاحبي الكاتب الاديب نسبة الى الصاحب
 علاء الدين عطا ملك الجويني اشتغل بالاداب والكتابة وعلم
 الحساب وهو ثالث الاخوين ناصر الدين قتلغشاه وحسام الدين
 منافشاه وكان عز الدين اديبا فاضلا كتب الكثير لنفسه
 واقتنى لنفسه كتباً نفيسة دمت الاخلاق رأيت واجتمعت به
 وكتبت عنه سنة ثمانين . . .

توفي هندوشاه سنة ٧٢٤ هـ كما يظهر من آخر النسخة الخطية
 التي طبعت وخلف ولداً اسمه شمس الدين محمد وقد عرف بشمس
 الدين منشى النخجواني وله كتاب في الانشاء سماه دستور
 الكاتب في تعيين المراتب فرغ منه سنة ٧٥٧ هـ في عهد السلطان
 اويس بهادرخان وله كتاب آخر اسمه صحاح المعجم قدم
 للخواجه غياث الدين الوزير الكبير في عهد المغول والعالم
 المؤلف المشهور وله ترجمة موجزة في مجمع الاقارب وفصل
 احواله جيداً الاستاذ عباس المزوي في الجزء الاول من
 تاريخ العراق ومن كتاب صحاح المعجم نسخة في المكتبة
 البريطانية رقم ١٨٩ من ذيل فهرست للكتب الفارسية .
 وأول من فكر بطبع الكتاب هو المستشرق البروفسور
 براون ثم عاجلته المنية فتأخر طبعه حتى عرمت الحكومة
 الايرانية على احياء بعض الكتب الفارسية المهمة فهدت بطبع
 هذا الكتاب الى الاستاذ البحاثه عباس اقبال فقدم له مقدمة
 ضافية ترجمنا اغلبها في هذه المقالة وعلق على الكتاب تعليقات
 مهمة وبما قال في المقدمة (. . . هذا واحد من الكتب الكثيرة
 الاعتبار ولم يطبع حتى الآن ولا يوجد في النثر الفارسي البالغ
 في تاريخ الخلفاء ووزرائهم مثله الا قليلا ولا سيما وهندوشاه

كان مثمناً وذا ذوق فصب كتابه في عبارات سلسلة وفصيحة
وسيلة الفهم وجاء بحكايات جذابة ومعلومات مهمة ولجورد
قراءتك الكتاب تعرف منزلة الرجل الادبية التي هي هبة الله
لبعض الناس تضاف الى معلوماتهم الكسبية . اطلع هند وشاه
على الفخري تأليف صفي الدين محمد بن علي ابن طباطبا
الملوي المعروف بابن الطقطقي وقد ترجم اغلب ما في الكتاب
وزاد عليه حوادث واخبارا الى درجة ان الزيادة ضاهت في
الحجم الفخري بخاء تجارب السلف اوسع في موضوع تاريخ
الخلفاء ووزرائهم .

ومن هذه المقدمة تعرف ان الاستاذ عباس اقبال يعتقد ان
ابن سنجر ترجم الفخري وزاد عليه ولكننا لودقنا في مقدمة
ابن سنجر نراه يقول (. . الصلوات الناميات والتحيات
الزراكيات . . على موضح السبل ابى القاسم محمد وآله واصحابه
يقول محرر هذه الاقوال الفقير الى الله الغني هند وشاه . .
اشهرت المكارم والفضائل . . للمخدوم العظيم اتابك اعظم
ملوك العالم . . احمد بن اتابك الماضي السعيد . . يوسف شاه
هذا الكتاب الموسوم بتجارب السلف في علم التاريخ . .
اخذه من كتاب منية الفضلاء في تاريخ الخلفاء والوزراء
من تأليف المرتضى السعيد . . الملوي الطقطقي الذي الفه
خزانة المخدوم الربى لهذا الضعيف . . جلال الحق والدنيا
والدين زككى شاه ابن الصاحب السعيد بدر الحق والدين
حسن بن احمد الدامغاني . . الخ)

وهذه المقدمة تدلنا على ان هند وشاه اطلع على كتاب
ابن الطقطقي الفه لزنكى شاه بن الدامغاني واذا راجعنا
الفخري نرى ابن الطقطقي يذكر في مقدمته انه الفه لفخر
الدين المسيحي حاكم الموصل ومن هذا نعرف ان الفخري غير
منية الفضلاء الذي الف لابن الدامغاني وعائلة الدامغاني عائلة
معروفة خدمت الدولة المغولية منذ تولى فخر الدين بن
الدامغاني الديوان ييغداد لهلاكه وكان هذا من اتباع التتر
ومن اكابر رجالهم وقد وشى به انه اطلق من السجن في
الدائن رجلا من انساب الخليفة المستعصم فتوجه الى الشام
ومن جراء ذلك اعتقل ابن الدامغاني وتوفي بنواخي اسنى من

أذربيجان . وقام بمده من اولاده من تولى الامارة (١)
والوزارة ومنهم هذا الذي قدم له ابن الطقطقي منية الفضلاء
والشيء الآخر الذي يلفت النظر ان ابن الطقطقي اهدى كتابا
ثامنا في التاريخ باسم خزانة ابن السواملي الامير المعروف قاله
في جمع الالقاب من نسخة الدكتور مصطفى جواد ومن خطه
(عز الدين عبدالعزيز بن شيخ الاسلام جمال الدين ابراهيم بن
محمد بن سعدي الطيبي المولى . كسب الاخلاق قدم مدينة
السلام في غرة سنة احدى وسبعائة وخرج الصدور والنواب
لاستقباله وحدر لو اسط في ابهة جليلة وهو الان حاكم
شيراز وبلاد فارس واليه توجه مولانا صفي الدين ابو عبد الله
ابن طباطبا الحسني وهو عنده مقيم وقد صنف لخزانة كتبه
كتابا في التاريخ .)

وبناء على هذه النصوص التي ذكرتها لك تعرف ان لابن
الطقطقي كتب ثلاثة في التاريخ الفها لا مرأى ثلاثة ولكل امير
مشربه واتجاهه فلا يصح اذن ما ذكره الاستاذ اقبال بان
هند وشاه ترجم الفخري وانما النص الصريح انه ترجم منية
الفضلاء وهو غير الفخري بل يختلف عنه كثيراً حتى في
الرأي والاتجاه وبعد كل هذا فمن هو ابن الطقطقي لنعرف سر
هذه التأليف الثلاثة .

ابن الطقطقي هو صفي الدين محمد بن النقيب تاج الدين علي بن
رمضان وتاج الدين هذا كان تقياً متنفذاً جماعاً للمال والمقار
والضياح ثريا جداً حتى بلغ من امره ان كتب للسلطان ابقا
ابن هولا كوفي عزل صاحب الديوان علا الدين بن الجويني
فوقع المكتوب بيد الوزير اخيه شمس الدين ابن الجويني فبه
اخاه وحذره منه فأمر جماعة من اهل الحلة ففتكوا به ليلاً
وضربوه بالسيوف وقتلهم عندهم علا الدين وقتلهم واستولى
على اموال النقيب واملاكه ولما قتل تاج الدين هذا اخذ والده
يتنقل في البلدان وتوجه عن طريق الموصل الى تبريز فسينه
امير الموصل قاضياً فيها مدة ثم ترك القضاء وتوجه الى ايران

[١] حكم احفاد ال دامغاني في بعض جبال ايران وفي

بلاد لورستان

روح التماسه

الملك هرون الجليلي السيد عباس شجر

غاصل بأمرائها والف بايم خزانه بعضهم الكتب التاريخيه كما
الف كتباً اخرى (١) وكانت عائلة الطقطقي تسكن في
الكوفة ذات شهرة واسعة وهم من آل طباطبا ولكنهم
ينتسبون الى احدى جداتهم المهابة طقطقي ويعرفون ايضا ببني
رمضان كما في العمدة ومما ذكرنا من امر قتل والده في الدين
تعرف ببرحمته ابن الطقطقي على آل الجويني كلما سئحت
فرصة لذكرهم في كتابه النخري وتعرف ان همد وشاه غير
كثيرا من انجاء المؤلف حين ترجم كتابه منية الفضلاء الى
الفارسية بعد ما ازيد عليه كثيرا ونحن اذا دققنا في كتاب
همد وشاه نراه على العكس مع آل الجويني فهو يحترمهم كلمة
صنعت فرصة كما مر بك ولم يكتف بهذا التنبيه بل حذف
كثيرا منه ومما حذفه الموضوع الذي طرقة في النخري وهو
قسم الاداب السلطانية وسياسات الملوك واخاف على الكتاب
نفسه سيرة الرسول واحوال جملة من وزراء ال بويه
والسلاجقة وبعض احوال بني العباس ووزرائهم وبما ان منية
الفضلاء ليس بأيدينا وكذلك كتابه الذي قدمه لعمز الدين ابن
السواملي فنكتفي بالوازنة بين تجارب السلف والفخراني وقد
نقل همد وشاه حكايات وحوادث واشمارا وتراجم عن كتب
كثيرة غير كتاب ابن الطقطقي ومن تلك الكتب ترجمة الطبري
بالفارسية كما في ص (٤١) من التجارب وكامل ابن الاثير في
ص (٣٢٨) وشرح نهج البلاغة في ص (٣٩) وكامل المبرد
في ص (٤١) والمعارف لابن قتيبة في ص (٤٢) وابو مسلم
نامه للطرطوسي في ص (٨٤) وسير الملوك لنظام الملك في
ص (١٩٥) واخلاق العميد ومثالب الوزيرين لابي خيان
التوحيدي في ص (٢٤٢) ونقطة المصنوع لآل شروان
الوزير الكاشاني وجوامع الحكايات لسديد الدين عوفي في
ص (٧٣) وتاريخ ابن الساعي في ص (٣٢٠) ومجموع
اهل الادب لابن الفوطي وغير ذلك من الكتب القيمة .

حميد الجليلي

[١] نقل لي الدكتور مصطفى جواد بان في بعض تراجم
ابن الفوطي في جمع الآداب ينقل عن كتاب الغايات لابن
الطقطقي .

فجع الفضل بنهاره فسكى على انواره
فالانق مسود الادب ينوء في اكداره
صنع الفضلاء له سرا بيل الحداد بقاره
واما لذلك الروض جلا... له الدجى بشاره
فتراجعت انقاسه قرا الى ازهاره
حتى لقد عقد الكرى فيه لان هزازه
فتخارست اطيواره وغفت على اشجاره
والكون ساد به السكون فكان رمز وقاره
كم تحت هذا الليل من راض وكم من كاره
من موسر قد بات يد أب في حساب نضاره
او بائس بذري مدا معه على اطماره
او عاشق اصلى القرام فؤاده في ناره
او فيلسوف يرتأي الآراء من افكاره
او راصد قد بات ير عى النجم في منظاره
او تاجر أبدأ يحى سل الفكر في اسماره
او سارق متفكر في سلبه وفراره
او مدمن ضحى جيم مع عقاره لمقاره
او احمق قد بات مش غولا بلعب قماره
او ساقط مسكب الحيا بفيجوره وعباره
او نازح ييكى لفر بته وبمد مزاره
او فاقد نهس المصاب فؤاده بقراره
او مسقم امسى يهد ده الردى بيواره
او عالم قد بات من جنيا على اسفاره
او كاتب سهر الدجى ليفوز في مضماره
او شاعر امسى يذيع مع الهم في اشعاره
بيني بيوتا حامرا ت والخراب بداره
روح التماسه والشقا ترف فوق جداره
البصرة : عباس شجر